شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

شرح الحكم العطائية

المؤلف

محمد بن عبدالرحمن بن زكري (ابن زكري، الفاسي)

جامعة أم القرى
قسم التصوير العلمي والتكبير والتسليم
المكتبة المركزية - مكة المكرمة

جامعة أم القرى
قسم التصوير العلمي والتكبير والتسليم
المكتبة المركزية - مكة المكرمة

هذا كتاب شرح حكم ابن عطاء الله الشيخ الطريقة ومعدن السلوك
والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين
وارث مقامات الأنبياء والمرسلين سلطان
العارفين وبرهان الواصلين صاحب الكشف
والتحقيق والمرشد بتسليكه الى أقوم
طريق سيدي محمد بن عبد
الرحمن بن زكري نفعنا
الله والمسلمين
بعوكلة
ام

ابن زكري

رقم التسجيل
٤٨١٣

٧٤

هذا الكتاب وجد بخط نسخ بتاريخ ١٢٠٢ هـ
بمكة حرسها الله وكان يكتبه محمود وأتى أوجه بأنه ضد
الشيخ ... يريد ... حرسه الله ...
بسم الله ذكري لدى ... الغار بكم علم تدرسوا ...
علم العلم

جامعة أم القرى
قسم التصوير العلمي والتكبير والتسليم
المكتبة المركزية - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله متولي الحكم لبسط الهامن وعظ بها ثم الحكم على اهل الارادة
بنظر حكمة وحكمته اذ هو الحكيم العالم والصلاة والسلام
على افضل من بلغ الحكمة واجل من اظهر دين الله وقرر حكمه
وعلى اله بركات الرعايا والحكام واصحابه الذين حملوا عنه لمن
بعدهم الحكم والاحكام وبعد فهذا التقييد على حكم الشيخ الكامل
العارف المحقق سيدنا تاج الدين ابي الفضل احمد بن محمد بن عبد
الكريم بن عطاء الله نفعنا الله والمسلمين بعلومه وافاض علينا
من تركاته امين يسير الى ايضاح بعض ما يصعب على القاصر فتمثل
من كلام الشارحين العارفين الكبير بن سيدي ابي عبد الله محمد
ابن ابراهيم بن عباد وسيدي ابي العباس احمد بن احمد بن محمد زروق
رضي الله عنهما ونفعنا بهما مع زيادات تتعلق بتترتيل لفظ الماتن
على ما يناسبه من معانيه طلبه مني بعض الفقهاء المعتنين بالكتاب
المذكور فرفعني القدر الى اسعافه معترفا بالعجز عن الخوض في حدائق
انهار هذه البحور. وانما يجري على يدي من ذلك ما يوافق الحق فهو
مما خلق في ونسب الي من غير اهلية ولا حول واستغفر الله من
خطرات النفس العثر العثور وارجو ان يكون هذا القدر من
التمسك باذيال القوم والاعتناء بما يتعلق بطرقهم من السعي

المشكور

المشكور والبحار التي انبوز بها توفيقي الا به عليه توكلت
واليه انيب قوله رحمه الله تعالى من علامة الاعتماد على
العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ابتدا بهذه الحكمة
وقدمها على جميع حكم الكتاب اشارة بالمفهوم الى ان الاعتماد على
فضل الله وكرمه وشهوده فيضان نعمة ومنته هو الاولى والاليق
بالعبد وهو طريق الشكر المستلزم للمزيد وهو طريق السادات
الشاذلية الذي موضوع الكتاب بيان طريقتهم فهذه الحكمة اشارة
الى طريقتهم باختصار وانهم يدخلونها من اول قدم فلشهودهم
الاعمال ان لشهود الفضل والاحسان يحلب المحنة ويحسن الظن
والمقام ارفع من المحنة والعامل على سبيل المحنة لا تكاد عنده
والمشقة لانه ساع فيما رضي محبوبه بخلاف من يلاحظ قاعدة
التكليف والامر والنهي فقط فانه تشق عليه الاعمال وتطول في حقه
المسافات ولهذا قال امام الشاذلية مولانا عبد السلام رضي الله
عنه من دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد اضحك
وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه قليل من العمل
مع معرفة المنة خير من كثير من العمل مع رؤية التقصير من النفس
فان المحبوبين عباد الله في الله هم العارفون بالله الكالة الميسرون
للطريق على الخلق وعند الشاذلية كالعزالي رضي الله عنه جعلوا
الطريق بمثابة عقبات احزها عقبة الشكر فيكون الصالك في السبع
قبلها في غبية عن الغنى المتقدم فيشق عليه السلوك والحاصل
ان السلوك على طريق الشاذلية عزوج يجذب من اول وهلة لتعلق
القلب بالمنعم ومحبته للمحسن والجاه اليه واعتماده عليه وهذه
الطريقة هي الصراط المستقيم الذي قعد عليه الشيطان وكانه يقول
من علامة الاعتماد اي لا من علامة الاعتماد على فضل الله وكرمه
بل علامة هذا هي عدم نقصان الرجاء عند وجود الزلل وفي هذا/

الكلام ايماض للتنبه وترقية للمستيقظ وهو المشتغل بالمهم المعتمد
عليه بذم حاله كما قطعه فحوى الكلام اى بالنسبة لمن فوقه وهو
المعتمد على الفضل وتتمم الذم من نفس التعبير بالاعتماد على العمل
اذ هو اعتماد على غير اهله ومن قوله لنقصان الرجا اذ هو لنقصان كما
ان لنقصان الخوف عند زيادة الرجا نقصان واحدهما لازم للمعتمد
على عمله بخلاف شهود ملازم شهود الاحسان لا ينتصر رجاؤه عند
الزلل لشهود الاحسان حالتئذ حيث سلط عليه دواعي الغفلة
حتى عصى لحضل له الانكسار وسقوط مرتبة النفس وانتفاء العجب
والكبر ونحوهما وحيث دفعه الى هذا القدر من العصيان دون ما
هو اقطع منه وحيث لم يسلمه بالاصرار واستحلال الذنب واستحسان
القبيح ومن هذه الحالة ينتقل الى الفناء في الله جل وعلا فيصير
العبد مشاهدا السابق القسمة وماضي الحكم وظاهر حينئذ انه لا ينقص
رجاؤه عند الزلل لانه مشاهد لسبقية القسمة حالتئذ وهي غيب عنه
فلا يعتمد على شيء في التقريب ولا يستند الى شيء في الابعاد والاعمال وان
كانت علامات بشهادة فمامن اعطى واتقى الاية وحديث اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وقول المصنف بما ان اردت ان تعرف ذلك
عنده فانظر ماذا يفيدك لكن ذلك اغلبي لا لازم لشهادة ان العبد
ليعمل اهل الجنة الحديث فالعبد لا يدري ما ختم له به في بقية الآن
ام لا فمن غلب عليه هذا المعنى لم يفرح ولم يغتم للعمل لشغل قلبه
عن الالتفات للعمل الى العمل بالاستغراق في الله ومن غلب عليه شهود
الفضل والكرم فرح بالطاعة ولا يلزم من فرحه بها زيادة رجائه
لعدم اعتماده عليها فلا ينافي ما حملنا عليه المتن هنا ما بأتي من
قوله لا تفرحك الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من
الله اليك لان حاصله الفرح بالمعاملة في العمل لا بالعمل فافهم هذا
ولا يزيد خوفها ولا رجاؤها ولا ينقصان اما الاول فظاهر واما الثاني

فلان

واما الثاني فلان شهود الاحسان لا يدفعه من شهود الانتقام
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الاية وكذا من يشهد
الجلال والجمال فانه لا يزيد خوفه على رجائه ولا بالعكس لان الجلال
والجمال لا يزيدان ولا ينقصان وكذا القائل في التوحيد عن نفسه وغيره
وهو ظاهر ثم نقول ابتدا ايضا بهذه الحكمة لشمول مضمونها
لجميع الحكم الاتية وسريان معناها فيها فان كل حكمة مما يأتي متضمنة
للحض على عمل منطوقا او مفهوما قلبي وهو الغالب او جوارحي كقوله
احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس فقدم هذه
الحكمة ليستحضر معناها ويعمل به في جميع ما يتوفق الله تعالى له

قيل هذا ينافي ما تقرر من ان الاصلح لجل الناس والاقتداء حثهم
غالبهم غلبة الخوف المستلزمة لنقصان الرجا بشرط ان لا يصل
الى اليأس لا سيما في هذه الازمنة التي رقت فيها الديانة وقلت
الامانة وضعف اليقين وكثرت الجراة على المعاصي وشاع تعدي
الحدود لانهتاك المحارم وقد قال القرافي في احياء الكرخي للخوف
اصلح لهم من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي ثم قال بعد بحث
ورقة فالخلق الموجود ولو في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف

قلت لبس كلام المؤلف مع هؤلاء الاصحاب لهم اذ الكتاب
موضوع لبيان طرق الخصوص فالكلام انما هو مع المستيقظ المتنبه
العامل الذي خرج عن دائرة اهل غلبة الغفلة وقد تحصل ان الناس
ثلاثة معتمد على عمله وهو منطوق النهي الصنفي المفهوم من
المتن ومعتمد على فضل الله وكرمه وهو المشاهد للعمل منه عليه
وغائب في شهود سابق القسمة وماضي الحكم او في شهود الجلال
والجمال او في التوحيد عن كل شيء حتى نفسه وهما مفهومه ومفاهيمها
هما المأمور بهما فيه لان النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده **فان**

قلت عدم الاعتماد على الاعمال وترك الالتفات اليها حتى لا تؤثر

فحقه اداب الوقت ولا يخاف ما يخافه غيره كما قيل ان شقيق
ابن ابراهيم البلخي رحمه الله تعالى كان في غزوة قتام بين الصفين
في ملاحمة الحرب وهو رقيقة تحت راسه حتى سمع غطيطه فنظر
الى السابقة لم ينل بما حضر في الحرب وايضاحه ان هؤلاء رضي الله
عنهم صاروا لا يرجون لانفسهم ولا يخافون عليها لعلمهم ان الله اولى
بها منهم فانه خلقها اولا ثم انشاها اخرا فخرجت عن ملكهم وصارت
في ملكه يفعل بها ما شاء فرجاؤهم انما هو الانشراح الى الله والوصول اليه
وشهوده وذلك عندهم هو النعيم ولو فرض انهم في الجحيم وخوفهم انما
هو هيبة واستحضار عظمة فهم العبد صهيب وغيرهم رجاؤهم
في عفو الله الذنوب وستر العيوب والنجاة من الجحيم وخوفهم من
اضداد ذلك وكان ذلك عند العارفين شغلة على النفس
واشتغال بها فلذلك يزيد بالسباب وينقص بالسباب والعارفون
لشهودهم الجلال والجمال فيهابون ويا نسون والجلال والجمال
لا زيادة فيهما ولا نقص فلذلك لا يزيد خوفهم ورجاؤهم ولا ينقص
والله تعالى اعلم وهكذا من غلب على قلبه شهود الفضل والعدل
لا يسعه الحال لرؤية الاعمال من نفسه فلا يعتمد عليها في نفع ولا
ضر وعطفنا بالواو لان من لشهد احدهما غافلا عن الاخر ناقص
الحال عليه والكامل ان جرى عليه الفضل منعه شهود العدل
من نقصان الخوف وبالعكس وقلنا ان مشاهدهما غير معتمد على
عمله لان الفضل هو العطا لغير سبب والعدل هو المنع لغير سبب
وصاحب هذا المقام يفرح ويحزن ولكن لا يعمله بل بما ملكه وكم
يقال في الحديث من سرته حسنته من حيث انها عمله والفرق بين
شهود اهل الكلام من الله وبين راي اهل الجبر ان اهل
الكلام يشهدون وحدانية الفاعل والسنة الشرعية وجه العبد
على الاختيار حتى يشاء ما اريد منه شاء ام ابى بمعنى ان هذا

في حزن ولا رجاء بنا في بحسب الظاهر حديث من سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مؤمن وسياتي للمصنف من علامة موت
القلب عدم الحزن على ما فات من المواقيت وترك الندم على
على ما فعلته من وجود الزلات ومن المعلوم ان الاعمال علامات
على الخير والشر وياتي للمصنف ان اردت ان تعرف قدرك عنده
فانظر فيما ذا يقيمك **تلك** الامور كما ذكرت فلا بد من استحسان
ما حسن الله وهو الطاعات واستقباح ما قبح وهو المعاصي
ولكن ما تضمنه الحديث والحكمتان انما هو من حيث ان الاعمال
علامات وهو اغلبي فقط وايضا هما مقامان اشار الى الاول
حديث من سرته الخ ولذا نكر مؤمن واشار الى الثاني حديث المؤمن
بين الخوف والرجا كالطير بين جناحيه ولذا عرف المؤمن بالـ
الجنسية وايضا من غلب على قلبه معنى من المعاني شغله عما
سواه فمن غلب على قلبه البطر الى السابقة وهي غيب لم يرفي يديه
شيا يعتمده او لينستند اليه في التقريب ولا شيا يعتمده او يستند
اليه في الابعاد اذ كل من القبول والرد مجهول مغيب والاعمال
وان كانت علامات لكن لا يدري العبد هل يختم له عافي يده الان
ام بغيره ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث فصاحب هذه
الحالة ما حصل منه من طاعة او مخالفة عمة له ما يرد عليه من
مصيبة او نعمة ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم حتى ان صاحب هذه الحال لا يهتم
لنفسه في شيء كما حكي ان حاتما الاصم كان في بعض الغزوات قال
فاخذ ان تركي واضجعني للذبح فلم اشتغل به فقلت له كنت انظر
ما يحكم الله به بيننا فبينما هو يطلب السكين من خلفه اذ اصابه
سهم فقتله فطرحه عني وهذا هو الذي لا تشغله البلوى عن

لا يبعد ولا ينتهي الى غاية وقس على هذا وكيف تحيط العقول المحدودة
الحادثة بما لا نهاية له ولا غاية وعلى هذا يحمل قوله تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام وسبح اسم ربك الاعلى اي نزهه
ونزهه عن ادراك الافهام واحاطة الافكار والاوهام وادا
عجز واعن ادراك الاسم فكيف يحيطون بالمسمى فهو اجل من ان تحيط
به سر جلالة الافكار او تحوى ذرة من بعوضة الاذكار جلالة
يحير عقول العارفين في ميادين معرفته واغرق ارواح الموحدين
في بحار عظمته واخفى اسرار الواصلين في سبحات كبريائه
حتى قال اعرف الخلق بالله عليه وسلم من حقيقة الحق
في سبحات العزة لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
فلم يبن عليه حق ثنايه غيره ولم يوصفه بما يليق به سواه ولم
يعرف ولا يعرف الله الا الله

تحيرت الابصار والعقول ... فلا يدرى المحدث ما يقول
تعجب عزة وعلا اقتدارا ... وجل فلا يضاهيه مثيل
كل الاوايل والاواخر وهموم والعلوم والارواح والاسرار
عن معرفة سلطان قهر عزه وتحير الجميع في سر كنهه كل يعرف
احد ذلك السر ولا يعرف احد الى الابد فاعبر من هذا البحر
العميق ولا تسبح فيه فانه اغرق الاولين والاخرين فحمل
العارفين وقفوا بساحة لمعرفتهم بجلاله وتراكم
افواجه ومن هنا قال ابو يزيد خضنا بحرا وقف الانبيا بساحله
فان خوض البحر من الجهل بحقيقته والوقوف بساحله من المعرفة
بحوله وذلك سبيل السلامة ويحملا اشارة الى ان الانبيا
اهل الشريعة والاقتدا امرهم ان يسيروا بسير الضعفا
فلذا وقفوا بالساحل وعلى هذا فالحوض الكل وفيه ان المراد
بالبحر الفنا لا الفنا اذ البقا لم يقفوا بساحله والبقا الكل

ولذا

ولذا قال فيما سبق في وصف الفنا غير انه غريق الانوار
الخ ويحتمل وقف الانبيا بساحله ليستفتوا ان عرفت
ويرشدوا ان رشدت ويحتمل وقف الانبيا بساحله
لاستقنايهم عن خوضه فان كون العتاد ملئ البيدا
انما هو في حق غيرهم اما هم فمعرفتهم فطرية جبلية لا عن
تطور واستدلال وتجرم في المعارف ليس بشعار ولا رياضة
انما هو اصطفاء ربانى ويحتمل وقفوا بساحله ليشهد وا قتل
الله في اسيافهم فان ذلك اثر الاقتدا بهم ويحتمل وقفوا
بساحله لان خاصية مشغول في حوضه عن اداء الحقوق
فوقفوا به ليقتدى بهم في الباب الذي هو الكل ويحتمل وقفوا
بساحله لاجوته ولم يفارقوه فان اصحاب البحر الفانيين
بعمارة الموكلين بمراكبهم الملازمون للساحل وهم
اقوى معرفة به من غيرهم ولا يستغنى عنهم راكبه فمن
وكل امره اليهم اركبوه في مراكب النجاة بل في مصحاف المتن
ومن قلق والقى بنفسه الى السبح فهو محاطر مغرور

تبارك الله في علياء عزته ... وكل كل لسان عن تعاليه
وجوده سابق لا شئ يشبهه ... ولا يزاحمه لا شك في فيه
لا كون كيمر لا عون ينصره ... لا كشف يظهره لا جهر بيديه
لا ند مخلقه لا نفس يلحقه ... لا قول يسبقه لا عقل يدريه
حارت كل الورى في كنه قدرته ... وليس يدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته ... وجل عز اوطفا في تعاليه

يا من تجلى بآلائه فتحققته عظمة العلو والاسرا و

تقدم تحقيق الكلام في التجلى غير مرة ويكفى شاهد له
حديث الامساك المتفق عليه وقول ابن عبد الله بن عمر
بعد انفصاله عن الطواف انا كنا نرى الله بين اعيننا

اى نشاهد بعضا يرتاح الاشيا بعيرنا قال ابن السبكي في
الطبقات الكبرى عن ابن المنير حاصل ذلك عند اهل الطريق
رتبة من المعرفة جلية وحالة من اليقظة سنية والايمان
يزيد وينقص على الصحيح ولا نفهم بعضهم به رؤية البصر
التي قيل لموسى فيها عليه الصلاة والسلام على خصوصية
لن تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا
فهمت تنزيه عقيدتهم عن ما لا يجوز فلا ضير بعد ذلك ولا محال
لسوء الظن بهم وكلام ابن المنير هذا مقترب من قول الشيخ
سلطان العلما عز الدين بن عبد السلام في كتاب القواعد
ان التجلي والمشاهدة عبارة عن العلم ولا يعبرون به
ايا ما ثم لا يفصحون بالجنونه افصاحا وانما يلوحون
تلويحا ويشيرون مما لا يجوز تصريحا ثم ذكر كلاما واضل
في آخره على الاعتراف بالقصور عن فهم مرادهم وموسقين
لان الامور الدقيقة الوجدانية لا تفي بها العبارة
كما سوف نقول لما اراد المؤلف رحمه الله تعالى ومقتضاه
ذكر التجلي بتنزيه العقيدة اولا ممن توهم ما لا يجوز بقوله
يا من احتجب في سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار
ثم ذكر ما اراده وقد سبق عنه قوله ومولك الى الله
ومولك الى العلم به ذكر اقسام التجلي الثلاثة اعني التجلي
بطريق الافعال والتجلي بالصفات والتجلي بالذات والله
احسن قايلهم

سبحان من بيد والبيا بذاته فقد ركه من غير رسم ولا حد
تراه عيانا بالقلوب وانها لاقرب من حبل الوريد الى العبد
ويبدي لنا الغمامات حسرها ويكرمنا بالنظر ما يسيدي
تنزه من ان يدركه الخلق وصفه وجل عن التكييف بالبعد والبعد

وما

وما ذكره من الظهور والحضور تقدمت ادلته وسبقت شواهده

وقد مر قول القائل

يا غايبا والحق فيه حاضر ... اقبل عنه وما شهدت سواه

من لم يشاهد بالحقيقة ذاته ... فلقد احاط به حجاب عماه

واعلم ان هذه المناجاة التي ذكرها المولف رضي الله عنه لها سر عجيب وتاثير كبير في قلب ذاكرها مع الحضور ولاسيما في الليل الذي يراجع للنهم وابتد من الشغل لاسيما في وقت السحر الذي اشار الى مزيته قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وحديث النزول وسبق قول النهر جوري للذي اصابته القسوة احضر المبلة زمان اذا نام الناس وتمرغ وقل يحبرتي امرى محمد بيدي ففعل فزالت القسوة

فقد ياتي الحبيب ليلا وناده ... وتسلل من بحره وبعاده

وعلى الباب مرغ الخد ذلا ... ولتكن خائفا قدير داده

ثم قل طالما لذة الطبيعة والبعد وجفتي لم يكتحل برقاده

فالحبيب الذي ترجيه اتحى ... جوده قاضيا على قصاده

تم بحمد الله وحسن
توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده
وعلى اله وصحبه
وسلم
تسليما
ونفعنا
وتم نسخها صبيحة الاحد
عام تسعة والف
هجرية